[38] 2 ـ وصف (الله) بأنه (رَبّ الْعَالَمِين) هو من قبيل ذكر الدليل بعد ذكر الادعاء، وكأنّ سائلا يقول: لم كان حمد الله؟ فيأتي الجواب: لأنه (رب العالمين). وفي موقع آخر يقول القرآن عن الباري سبحانه: (الّذي أَحْسَنَ كُلّ شَيْء خَلَقَهُ ...)(1). ويقول أيضاً: (وَمَا مِنْ دَابّة فِي الأَرْضِ إِلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا)(2). 3 ـ يستفاد من (الحمد) أن الله سبحانه واهب النعم عن إرادة وإختيار، خلافاً لأولئك القائلين إنّ اللّه تعالى مجبر على أن يفيض بالعطاء كالشمس!! 4 ـ جدير بالذكر أن الحمد ليس بداية كل عمل فحسب، بل هو نهاية كل عمل أيضاً كما يعلمنا القرآن. يقول سبحانه عن أهل الجنة: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللّهُمّ وَتَحِيّتُهُمْ فِيهِا سَلامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبّ الْعَالَمِينَ)(3). 5 ـ أما كلمة "ربّ" ففي الأصل بمعنى مالك وصاحب الشيء الذي يهتم بتربيته وأصلاحه. وكلمة "ربيبة" وهي بنت الزوجة، ومأخوذة من هذا المفهوم للكلمة. لأن الربيبة تعيش تحت رعاية زوج أُمّها. والكلمة بلفظها المطلق تعني ربّ العالمين، وإذا أطلقت على غير الله لزم أن تضاف، كأن نقول: ربّ الدار، وربّ السفينة(4). وذكر صاحب تفسير (مجمع البيان) معنىً آخر للرب، وهو السيد المطاع، ولكن لا يبعد أن يعود المعنيان إلى أصل واحد(5). 6 ـ كلمة "عالمين" جمع "عالم"، والعالم: مجموعة من الموجودات

_____

1 ـ السجدة، 7. 2 ـ هود، 6. 3 ـ يونس، 10. 4 ـ قاموس اللغة، ومفردات الراغب، وتفسير مجمع البيان، وتفسير البيان. 5 ـ لابدّ من الإِلتفات إلى أن (رب) من مادة (ربب)، لا من (ربو)، أي إنه مضاعف لا ناقص.